

تحقيق

رضوان عقيل

أيهما أفضل: وزراء سياسيين أم تكنوقراط؟
حكومات بعد الطائف في أيدي الزعماء ورؤساء الكتل

كلما تم تكليف رئيس للحكومة يكثر الحديث عن منابت الاسماء المطروحة للتوزير، سواء من السياسيين الذين يأتون في الغالب من الحزبيين او من التكنوقراط او من الاثنين معا. اصبح مفتاح التوزير بعد الطائف عند زعماء الاحزاب الذين يحركون كتلهم في البرلمان

ايهما افضل للبلد، حكومة اكسترا من السياسيين او كتبية وزارية من اصحاب الاختصاص الذين كانت تتم الاستعانة بهم اكثر قبل الطائف، لان لعبة التأليف كانت انذاك محصورة بيد رئيس الجمهورية الذي كانت له الكلمة الاولى في تسمية الرئيس المكلف واختيار الوزراء. ثمّة اصحاب اختصاص تركوا بصمات في الوزارات لا يزال اللبنانيون يتذكرونهم الى اليوم. جاء

سابا: حكومة الوحدة الوطنية
تعني منع المحاسبة

■ عينت وزيرا في اولى حكومات الرئيس سليمان فرنجي في العام 1970. كيف كان حال التأليف قبل نحو نصف قرن؟
□ كنت قريبا من الرئيسين فرنجي و صائب سلام الذي الف الحكومة الاولى في هذا العهد. شاركت في كل الاجتماعات التي عقدت بين الاثنين. تألفت تلك الحكومة "بالعجز" وتسلمت فيها حقيقتي المال والدفاع وكنت نائبا لرئيس الحكومة. لم يستطع ريمون اده الحصول على حقيبة المال انذاك. صعدت الى القصر الجمهوري بطلب من سلام الذي قال لي: "يا حبيبنا اتكلنا على الله سنعينك وزيرا للمال". كنت مساعدا لهما ولم اكن اتوقع انني ساحصل على حقيبة وزارية. ضمت تلك الحكومة 12 وزيرا ولم يوزر فيها الارمن، والا لكان يجب ان تتألف من 14 وزيرا.

■ كيف كان يتم تأليف الحكومات قبل الطائف؟
□ كان يتم تقريبا اختيار رئيس الحكومة بقرار من رئيس الجمهورية. ثمّة رؤساء كانوا يأخذون في الاعتبار الوضع السياسي وخصوصا وضع الطائفة السنية التي كانت تتهم رؤساء الجمهورية الموارنة بانهم يأتون باشخاص من الطائفة السنية ليسوا اقوياء. لكن فرنجي جاء بحليفه سلام الذي تولى الحكومة الثانية ايضا.

■ هل كان الرئيس المكلف يتولى اختيار وزراء في الحكومة ام ان هذه المهمة كانت محصورة برئيس الجمهورية؟
□ نعم كانت هناك كلمة للرئيس المكلف. جاء سلام بجميل كبي وصائب جارودي وحسن مشرفية وغيرهم، وقد تشارك

الياس سابا ومحسن دلول عن تجربتيهما في هذا الحقل. شق سابا طريقه من ميدان التكنوقراط وتسلم وزارتي المال والدفاع ومنصب نائب رئيس الحكومة في الحكومة الاولى في ولاية الرئيس سليمان فرنجي في العام 1970 في حكومة الرئيس صائب سلام. تسلم ايضا وزارة المال في حكومة الرئيس عمر كرامي في العام 2004. دلول عمل في السياسة مبكرا وتحديدا في صفوف الحزب التقدمي الاشتراكي، وكان من الحلقة الضيقة في محيط كمال جنبلاط. تسلم وزارتي الزراعة والدفاع بعد الطائف اكثر من مرة، وكانت له تجربة نياية طويلة ايضا.



الوزير السابق الدكتور الياس سابا.

□ كلمة تكنوقراط فضفاضة في المفهوم اللبناني، وهي قد تعني شخصا يحمل خبرات عالية نتيجة دراسات وممارسة في حقل علمي معين. اذا كانت هذه الصفات تنحصر بشخص من التكنوقراط لا يجب ان يصبح وزيرا، بل عليه ان يقرنها بحس سياسي، عندها سيصلح لهذه المهمة.

■ من هم وزراء التكنوقراط الذين نجحوا في حكومات ما قبل الطائف؟
□ من الاسماء الناجحة: جعفر شرف الدين، حسن مشرفية، نجيب ابو حيدر، ابراهيم عبدالعال، اميل بيطار الذي كان ممتازا لكن مشكلته انه كان عنيدا. ترك هؤلاء الى جانب اسماء اخرى بصمات كبيرة وكانوا ممتازين. ثمّة وزراء من التكنوقراط فشلوا ولم يكونوا على المستوى المطلوب.

■ هل نحن اليوم في حاجة الى وزراء تكنوقراط في كل حكومة؟
□ السياسي الناجح يحتاج الى ثلاثة متطلبات: فهم الموضوع الذي سيتولاه، ان يملك حسا سياسيا، وان تكون له "ركب" في اتخاذ القرارات. ثمّة تكنوقراط لم يملكوا الصفة الاخيرة ولذلك فشلوا. من تتوافر فيه هذه الصفات من المستحيل ان يكون مطية عند الزعيم السياسي.

المستقبل ان يحاسبه احد لانه لم يعمل، ولكي يرد على المعترضين بأن من يشاركه في الحكومة منعه من تحقيق اهدافه او عرقلة مشاريعه. عندما يكون الجميع موجودين في الحكومة يرمون الحجج على الاخرين. المقصود بحكومة الوحدة الوطنية في لبنان هو منع المحاسبة وابداء اذار عن التقصير.

■ ثمّة من يطالب بحصر الحكومة في الاختصاصيين؟
□ في الحد الادنى بعد الطائف نحتاج الى 14 وزيرا، ومن الصعب ان يكون هؤلاء من التكنوقراط ويتحملون هذه المسؤولية. لا نحتاج الى حكومة من 30 وزيرا بل الى 24 فقط. وزراء الدولة تنفيعة، والسؤال الذي يطرح هو لماذا تأليف حكومة من النواب. الدستور يقول ان الجمع بين وظيفة الوزارة والنيابة يعني الاستثناء.

■ هل انت مع الفصل بين النيابة والوزارة؟
□ لست مع الفصل وخصوصا في لبنان. اذا تم الفصل يأتي الزعيم بزلمته وزيرا وهذا مناقض لدستور الطائف الذي يقول ان مناقض السلطة الاجرائية هي في مجلس الوزراء. لا معنى للفصل. في الامكان تأليف حكومة مطعمة من النواب والسياسيين والتكنوقراط، لا مانع في ذلك. اذا كان الزعيم يريد اختيار اسم ما لتولي وزارة يجب ان يكون ضالعا في الحقيبة التي سيتولاها ويجب ان يكون ميسرا. في المناسبة انا لست مع اعطاء حصة لرئيس الجمهورية.

■ لماذا تتأخر ولادة الحكومات في لبنان بعد العام 2005، علما انه قبل الطائف لم يكن يحصل هذا الامر؟
□ من الطائف الى اليوم اصبح لبنان اكثر عرضة لتدخل القرار الخارجي في سياساته. بعد العام 2005 باتت هناك قرارات خارجية عدة.

■ بعد الطائف هل يستطيع الرئيس المكلف تشكيل حكومة كاملة من التكنوقراط؟
□ لا يستطيع. هنا نطرح السؤال لماذا تتم المناداة بحكومة وفاق وطني؟ انا لست مع حكومة كل الناس. ما افهمه في الديمقراطية ان لبنان ليس ديموقراطية وفاقية. في الامكان تشكيل حكومة اكثرية وفاقية.

ان حكومات التوافق الوطني او الائتلاف تؤلف عند حصول ازمات كبرى في البلد، في حال كانت هذه الازمات تعني ان الحكومة ستواجه عددا من المعضلات. هل تتوافق الحكومات التي تشكل على مواجهة الصعوبات في البلد والتوافق الذي نتحدث عنه لم يتم. يريدون حكومة وحدة وطنية، لان من يملك الغالبية لا يريد في

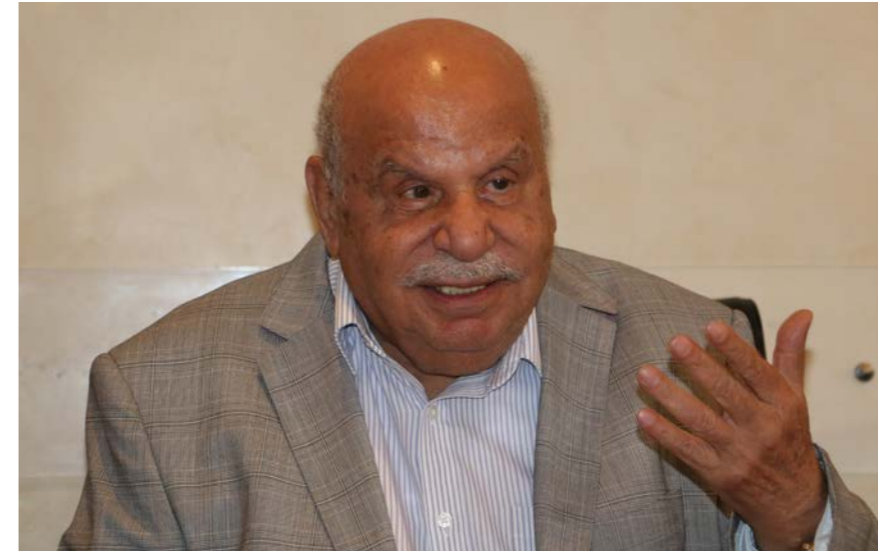
دول: حكومة التكنولوجيا لا طعم لها ولا لون

■ بعد تجربتك السياسية الطويلة، الحزبية والنيابية والوزارية، ايها اصالح للبنان: حكومة وحدة وطنية تضم الاحزاب ام حكومة التكنولوجيا؟

□ اعتقد ان حكومة التكنولوجيا لا طعم لها ولا لون. ثمة اسماء من الخبراء جاءت الى الوزارة من عالم المال والاقتصاد ولم تنجح. عندما جاء الرئيس سليم الحص كان استثناء، علما انه في البعد الساسي لم يصل الى النتيجة التي انتهى اليها. الحكومة السياسية هي التي يمكن ان تتحمل المسؤولية، والتكنولوجيا لا قدرة لهم على تحمل هذا الامر. وزراء التكنولوجيا يتعاطون مع الارقام ولا يقدرّون على تدوير الزوايا وهي لب السياسة لحل التعقيدات. السياسة تحتاج الى هذا التدوير والمرونة، لذلك نسأل هل نستطيع مثلا الاتيان بحكومة عسكرية؟

■ ثمة وجوه جاءت من التكنولوجيا وتوزرت في اكثر من حكومة لا يزال اللبنانيون يتذكرونها الى اليوم؟

□ هؤلاء كانوا استثناء ولا يمكن البناء عليهم. هل الوزير فؤاد بطرس كان من التكنولوجيا، وهل الوزير جورج حكيم جاء من التكنولوجيا ايضا؟ الاول جاء من القضاء والثاني من وزارة الخارجية. لم يأت شهاب بهما لانهما من التكنولوجيا بل من خلال تجاربهما معه. الرئيس الياس سركيس جاء من الادارة ايضا، والاسماء غير الحزبية جاءت من عالم الادارة. الوزير الذي يأتي من الادارة يكون ناجحا اكثر من الوزير الذي يأتي من التكنولوجيا. الاول يعرف اللعبة اكثر، على عكس الثاني الذي يركز على الارقام الجافة. ثمة حكومة تألفت في العام 1958 بعد حصول ثورة مضادة للثورة التي اندلعت في هذه السنة على الحكومة. لكن ما لبثت ان شكلت حكومة جديدة



الوزير السابق محسن دلول.

قطبين تمثلا في بيار الجميل وكمال جنبلاط على الرغم من كل الخصومة بينهما، حيث ساهما انذاك في خلق حيوية في البلد.

اعتقد ان الحكومة السياسية هي الافضل للبلد

■ هل يمكننا استعمال مثل هذه المروحة في ايامنا هذه؟

□ نعم في الامكان وان كانت صعبة التطبيق لاسيما ان الاقطاب لا يقبلون بحكومة من هذا النوع. يرفض زعماء الاحزاب والكتل النيابية حكومات على هذا الشكل ومن هذه الوجوه، الا اذا كانوا يتبنون توزيعها.

■ انت لا تميل الى وجود تكنولوجيا في الحكومات؟

□ انا مع تطعيم الحكومة من سياسيين وتكنولوجيا. على سبيل المثال، اذا اردنا تعيين وزير للمال يجب ان يفهم حقيقة في القضايا المالية. لا اعتقد ان الذين تسلموا هذه الحقبة في الاعوام الاخيرة كانوا من المبدعين.

■ يعني انك تؤيد حكومة من الحزبيين؟ □ الحكومة السياسية هي الافضل للبلد.

الذين ينضون في صفوف الاحزاب لا يملكون ابعادا على غرار المستقلين الذين يتمتعون بمرونة اكبر لانهم يكونون خارج هذه الاحزاب ويتعاملون بتجرد ونزاهة اكثر. الوزير الحزبي اليوم يحول الوزارة الى مكتب لحزبه. هذا المشهد لا نراه في الخارج لان الشخص الذي قد يكون قريبا من الحزب في تفكيره وتطلعاته، لا يعتبر الوزارة التي يتولاها مكتباً لهذا الحزب.

■ ثمة اصوات في لبنان تطالب بحكومة تكنولوجيا واختصاصيين. هل تفيد حكومات من هذا النوع البلد ونسب مؤسسته؟

□ انا مع حكومة سياسية حيادية، في الامكان تطعيمها بتكنولوجيا كما قلت. اما اذا اردنا تغيير قواعد اللعبة فنفتش عن الجدير والكفي.

■ هل في امكان الرئيس المكلف بعد

الطائف تشكيل حكومة والاتيان باسماء من خارج الكتل النيابية والحزبية؟

□ عندما تعقدت الامور في عهد الرئيس سليمان فرنجيه، عمل الاخوان في المارونية السياسية على تغيير اللعبة من خلال استبدال الرئيسين كرامي وسلام بحكومة الرئيس امين الحافظ الذي شكل حكومة من وجوه نيرة جدا من التكنولوجيا في العام 1973، لكنها اسقطت في دار الفتوى ولم تبلغ مجلس النواب. لاقت هذه الخطوة دعماً من احزاب عدة من بينها التقدمي والقومي والشيوعي. وزير التكنولوجيا لا يعرف ردود الفعل السياسية والاجتماعية لانه يعيش في الارقام، ولا يعرف ادارة الامور في السياسة وهو غير ملم بالبعد الاجتماعي عكس الوزير الحزبي. لا بد من الاشارة الى انه لا يمكن تحييد الامن عن الاقتصاد، ويجب ان يتلزاما مع بعضهما البعض. لا امن من دون اقتصاد واثماء اجتماعي، ولا اثماء من دون امن،

لذلك يجب توفير سياسة لتسييرهما وليس خبراء.

■ حكومات من هذا النوع لم يعد في الامكان رؤيتها في لبنان؟

□ في الامكان التوصل الى تطعيم الحكومات، مثل حلول الوزير جهاد ازغور وزيرا للمال او محمد خليفة وزيرا للصحة. التكنولوجيا الحزبي يكون ضعيفا في العادة. جاء الوزير حسن مشرفية وكان من المهمين، اضافة الى وزير الصحة اميل بيطار وهنري اده. لا يوجد نص في الطائف يقول ان الزعماء هم من يسمون اعضاء الحكومة، بل هناك واقع فرض هذا الامر. الرئيس المكلف بعد الطائف شيء وبعد اتفاق الدوحة شيء آخر. بعد الدوحة اصبح الرئيس المكلف بالكاد مهون على طائفته، وبعد الطائف اصبح الرؤساء الثلاثة يختارون الوزراء ويمارسون لعبة الاختيار. ولادة الحكومات لم تكن تتأخر في السابق، وكل ما نحتاج اليه في لبنان هو الثقة.

